العدد

21

قصقصة

منشورات فوسبوكية دعوية للبناء والترقي

منشورات ربيع أول ١٤٤٧هـ

الإصدار الخامس

أ.د.فؤاد البنا



اصدار موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الكريم–صلي الله عليه وسلم–
يسر موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الالكتروني نشر سلسلة جديدة وهي بعنوان:(فضفضة ومنشورات فوسبوكية) ،وهو جمع مبارك لمقالات ومنشورات الأفاضل مخصصة لمنشورات شهر واحد من الشهور الهجرية مع اختلاف الأفاضل حسب الحال ولكل مجتهد نصيب..
وهذا العدد رقم/ ٢١ لكل الأفاضل من السلسلة والإصدار الخامس من هذه السلسلة لفضيلة الدكتور الفاضل/ فؤاد البنا من اليمن الشقيق –حفظه الله–وقد شرفنا في موسوعاتنا،وهو لمنشوراته لشهر صفر ١٤٤٧هـ .
وله اصدرات أخري في سلسلة (هذا ديننا).

ونبدأ جرد المنشورات من آخر الشهر حتي أوله تنازليًا ولا نختار الكل بل الأغلب.
والسلسلة لا ترتبط بأسماء معينة.. وأن كانت مخصصة لفرد واحد وبغلافة خاصة به.. ولكن بترقيم مستمر تصاعديًا إلي ما شاء الله.. مع بيان رقم الإصدار للكاتب..فتكون مواضيعها بكل أعدادها وجبة متنوعة بتنوع الأفاضل ما بين مواعظ وعقيدة وفقه..الخ

وننبه أننا لاننشر منشورات مسلسلة غير كاملة أو أمور شخصية اللهم إلا التي لها مدلول دعوي عام.. وكذلك لاننشر الاقتباسات أو المنقول عن دون إضافة وفائدة ..
ونسأل الله تعالي أن يتقبل منا هذا العمل لوجهه الكريم ولا يجعل للشيطان فيه حظًا ولانصيبًا..والله المستعان
مع تحيات
موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



بسم الله الرحمن الرحيم



#صيد_جوالي

إن الجمال الذي يبرز من صورة هذا الحمار الوحشي، لم يرفع قدره بين الخلائق بل لم يشفع له في رفع وصف الوحشي عن اسمه؛ ذلك أن قيمة كل كائن تكمن في جوهره لا منظره، وفي مخبره لا مظهره، وفي ما يمتلك من قدرات وما يحسن من مهارات وما ينجز من أعمال لا في اسمه ونسبه أو في شكله ولونه!



#إن إيقاظ العصبيات المناطقية والقبلية ارتكاسٌ خطير من ذروة الآدمية الكريمة إلى ثقافة القطيع وسقوط في قيعان الحيوانية الخالية من العقول والبصائر!



إن استدعاء العصبية المناطقية في مواجهة أي مشكلة وحتى لو كانت القضية عادلة، إنما يستعدي جميع مكونات الطرف الآخر، بجانب أنها غريزة حيوانية وجزء من ثقافة القطيع!

ولا يليق ببشر مكرمين بعقول، فضلا عن أن يكونوا مسلمين، أن يتمثلوا ثقافة القطيع في حياتهم ظانين أنهم يحلون المشكلة وهم إنما يُعقّدونها ويُدخلون بلدهم في دوامة من المشاكل التي قد لا تنتهي في المدى المنظور!



#ينظر الناس في بلادنا لصاحب العلم والفكر نظرة انتقاص ما لم تكن له مكانة دنيوية مرموقة، وأكثرهم انتقاصا لهم هم أشدهم جهلا بقيمتهم، وللأسف فإن أزهد الناس بأهل الفكر والذكر هم أهاليهم والقريبون منهم!





#صيد_الجوال

من المؤكد أن هذه المنطقة ذات الخضرة الساحرة غزيرة المطر، لكن البقعة التي نجلس عليها لم تنتفع بالمطر ولم ينبت فيها أي شيء؛ لأنها صخور صلدة وشديدة القسوة، بينما السفوح الخضراء ذات تربة رطبة وفيها تكمن الخصوبة، فارتوت بالماء وأنبتت من كل زوج بهيج!

فكيف يمكن أن ينتفع بالقرآن الكريم وبأنواع الذكر من كان قلبه كهذه الحجارة في قسوتها؟!



كانت إب وما زالت واحة للأحرار وموئلا للثوار، وكأن الإباء قد صيغ من اسمها إب! ولخوف المليشيات من استفاقة أهالي إب ومعانقتهم لما يستحقونه من شرف تصدُّر المقاومة، فإنها تمعن في اقتراف أفدح الجرائم ضدهم، حيث تعرف أنهم ظلوا يتصدرون الثورات الخشنة كما مثّلها علي عبدالمغني قائد تنظيم الضباط الأحرار الذي صنع ثورة ٢٦ سبتمبر، وكذا الثورات الناعمة كما مثّلها حسن الدعيس فيلسوف الثورة الدستورية

عام ١٩٤٨ والقاضي عبدالرحمن الإرياني الذي كان رأسا في كافة الثورات اليمنية على الإمامة، والثورة السياسية التي أجّجها محمد قحطان وجار الله عمر عبر ما عرف باللقاء المشترك، وثورة الوعي الوطني التي لعب كبرها د. عبد العزيز المقالح، والثورة التعليمية التي كان بطلها عبد المجيد الزنداني مؤسس جامعة الإيمان!



قال الأصمعي: رأيت بالبصرة شيخًا له منظر حسن و عليه ثياب فاخرة و حوله حاشية و هرج و عنده دخل و خرج فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه و قلت: ما كنية سيدنا؟

فقال: أبو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين .

قال الأصمعي: فضحكت منه و علمت قلة عقله و كثرة جهله و لم يدفع ذلك عنه غزارة خرجه ودخله."

وكم أرتني وسائل التواصل الاجتماعي من أمثال هذا الشيخ الأحمق، ممن يحملون أجسام البغال وأحلام العصافير!



#*الفروق الخمسة بين الإصلاح والخوثي*!

كم يظلم الحقيقة وينشر العمى بين الناس من يزعم أن القوى الدينية كلها متشابهة وأنه لا فرق بين الإصلاح والخوثيين، ولا نريد الكلام عن هؤلاء المفترين ولكننا في هذه العجالة سنبرز الفروق الرئيسية الخمسة بين الطرفين على النحو الآتي:

الفرق الأول: الإصلاح ينتمي إلى وسط الناس ولا يدعي قادته أو أعضاؤه الفضل على أحد من الناس أو الوصاية على أي مسلم، بينما يعتقد الخوثي أنه ابن الرسول الذي هو قرين القرآن وأن القرآن بدونه عمى وضلال، وينبغي أن يكون له من المزايا والحقوق ما كان لأبناء الأكاسرة والقياصرة قبل الإسلام!

الفرق الثاني: ينتمي الإصلاح إلى الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تقدس المساواة والعدالة وكرامة الإنسان، ويريد إقامة نظام مدني يخدم الشعب كله بمختلف تكويناته،

بينما ينتمي الخوثي إلى سلالة يعتقد أنها مقدسة ويتخندق طائفيا، ويريد شعبا يخدم النظام الكهنوتي الذي يعتقد أنه صيغ في السماء!

الفرق الثالث: يعمل الإصلاح بكل الوسائل ويسلك كافة الطرق من أجل إذابة جميع الفروق السلالية والطبقية والمذهبية والقبلية والمناطقية والسياسية بين اليمنيين، في إطار شعب واحد يتمتع جميع أبنائه بمواطنة متساوية، ولا فضل لأحد فيه إلا بالتقوى والعلم والعمل، وفضل التقوى بالطبع لا يعلمه إلا الله وأجره أخروي عند الله، أما بالنسبة للحقوق والواجبات العامة التي يحددها الدستور والقوانين فالجميع أمامها سواسية، بينما عمل الخوثي ويعمل بدأب محموم من أجل إيقاظ كافة العصبيات التي تفرق الشعب وتمزق الوطن تحت يافطة نظامه الكهنوتي المتلفع برداء الدين!

الفرق الرابع: ظل الإصلاح طيلة عقود وعبر عشرات الآلاف من كوادره يعمل بدأب وتدرج من أجل تجفيف منابع التخلف ومعالجة آفاته وإيجاد حلول لمشاكله، مع إطلاق أسباب التقدم وتحفيز الطاقات التي تذكيه وتوفير الوسائل التي تعين على الوصول إليه بأقل التكاليف، بغضّ النظر عن الأخطاء التي ارتكبها بعض قادته وأعضائه في رؤاهم وممارساتهم، ورغم أن ثقافته تتضمن مبدأ "إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" فلم يقم بتشكيل مليشيات مسلحة ولم يحاول الانقضاض على السلطة، رغم أنه كان قادرا على ذلك في ظروف متعددة، وحتى حينما انخرط بعض أعضائه في القتال ضد الخارجين على شرعية الدولة فقد قاتلوا تحت راية الدولة ومن داخل مؤسساتها الحكومية، وظل يشارك في العديد من الحكومات ببضع وزراء عبر استحقاقات انتخابية إذا خرج من الحكومة يخرج بكل سلاسة مكتفيا بممارسة حقه الدستوري في المعارضة السلمية للسياسات الخاطئة!

بينما انقضّ الخوثي على السلطة خلال أشهر معدودة والتهم كل مؤسسات الدولة على طريقة (كيف تتكلم الإنجليزية في خمسة أيام من غير معلم)، وفي حالة الخوثي كان الدعم الخارجي أكبر من مجرد معلم، بجانب بطش مليشياته من دون أدنى رحمة بكل من لا ينحاز إليها ويختلف معها فضلا عن من يعارضها، ثم قام بجهود جبارة خلال بضع سنوات لتغيير هوية البلاد وجرها بعيدا عن مسارها التأريخي ودائرتها الجغرافية، غير مبال بالشرعية الدستورية التي تواطأ عليها اليمنيون، والشرعية الشعبية التي تتمثل

في مخرجات مؤتمر الحوار الوطني، وما تسمى بالشرعية الدولية والقرارات الأممية، ولا بالثقافة اليمنية ذات الهوية السنية الغالبة ولا بالعوائد والأعراف الاجتماعية الراسخة في مواجيد اليمنيين!

الفرق الخامس: وضع الإصلاح نفسه خادما لقيم الإسلام منذ بداية جذوره الأولى قبل سبعة عقود، فلم يثبت أنه جعل الإسلام وسيلة لتحقيق غايات ذاتية دنيئة، وهذا لا ينفي وجود أخطاء فردية نسبية، وبالجهود والتنظيمات والإمكانات التي امتلكها كان يمكنه الوصول إلى السلطة منذ عقود عديدة لو كانت هي الغاية العظمى، كما فعل من هم أقل حجما وأفقر في الإمكانيات وأضعف في الفاعلية، بينما أحرق الخوثي كل المراحل في طريقه للسلطة وداس على كل المبادئ والقيم، بل وعقد اتفاقيات خارجية على حساب الوطن وكرامته واستقلاله، وحاول التغطية عليها بشعاراته الجوفاء حول الموت لأمريكا وإسرائيل، وما قتل غير عشرات الآلاف من أشرف اليمنيين، وباعتناقه للبراجماتية الميكافيللية فقد توسل بكافة الوسائل والأساليب القذرة، وعلى رأسها استغلال الدين وجعله مطية للوصول إلى غاياته الحقيرة!

لقد جعل من الدين أفيوناً لتخدير الشباب الذين جعل منهم وقودا لمعاركه المحمومة ولإسكات الجماهير عن حقوقها المسلوبة بما فيها المرتبات التي قطعها والخدمات البسيطة التي كانت موجودة فأممها لطبقته، رغم أنه ضاعف مرات عديدة الضرائب والزكوات والجبايات والرسوم، وتفنن في ابتكار مصادر مالية جديدة لم تخطر على بال يمني، وسلب عشرات الشركات والمؤسسات الإيرادية والخيرية والتعليمية والصحية، وأمم مؤسسات الدولة جاعلا منها دُولة بين فئة من سلالته ومن رضي بالدخول في زرائب العبودية من القبائل!



#صيد_الجوال

يجيد مسلمو الهند تعطير مساجدهم وتبخيرها وخاصة يوم الجمعة، وقد رأيت هذا الشاب داخل أحد مساجد مدينة ميسور يسابق الزمن، بنظم الفل في عقود وتعليقها في زوايا المسجد حتى تزينه للمصلين وتنشر أريجها في أرجائه الذي يكتظ بالمصلين!



*عندما يبكي التمساح الطائفي على مسلمي فلسطين، فانظر لما يقترفه في حق مسلمي بلاده من فظائع، وعندها ستدرك أن ما فعله هناك إنما كان قنبلة دخانية لحجب الصورة هنا!



#من أسباب تنزل غضب الله على اليمنيين صمتهم عن جرائم المليشيات الطائفية، وآخرها قيام خريجي أقذر الكهوف والسجون باختطاف خريجي أرقى الجامعات والمعاهد العليا في محافظة إب، وتغييبهم عن أهاليهم والقيام باغتيال صورتهم المعنوية المشرقة! بارك الرحمن جمعتكم .



مهما بلغ الإيمان بالمرءِ من درجات ومهما ارتقى في طريق التقوى من معارج، فإنه يظل من البشر ويستحيل عليه مغادرة تركيبته الطينية، حيث النسيان والخطأ والظلم وغيرها من خلال الضعف وأوجُه الخلل التي يتسبب بها التكوين الترابي الأول!

ولذلك فإن المؤمن الحق يقيل العثرات ويمارس الإعذار، ولا يتتبع العورات أو يُعيِّر من تعثر في الطريق ما دامت الاستقامة ديدنه وطلب المغفرة دندنته!



قال: لماذا تواصل الكتابة وأنت مريض؟!

قلت: الكتابة بالنسبة لي رسالة ومتعة في آن واحد، بل هي رئتي الثالثة التي أتنفس من خلالها عبق الحرية والسعادة، ومن ثم فقد صرت شغوفا بمعاقرتها إلى حد الإدمان وعاشقاً لارتياد آفاقها إلى حد الوَلَه!

وبجانب هذا وذاك فإني مؤمن بأن المؤمن ينبغي أن يستمر في زراعة فسائل أفكاره إلى الدقيقة الأخيرة قبل قيام الساعة، وأسأل الله أن يمنحني القوة والشغف لكي أظل أعطي حتى ياتيني الأجل وأنا واقف كأشجار النخيل التي تموت وهي واقفة!





#كما تمثل محافظة إب مطلع الأبجدية العربية بحرفي اسمها (إب)، فإنها فاتحة الثورات اليمنية من ثورة الفقي سعيد إلى ثورة علي عبد المغني، وسيعلم الذين يختطفون أحرارها وأبرارها أي منقلب سينقلبون!



ينتمي الهوثيون إلى ثقافة شديدة التطرف في رفضها للتعايش مع المختلف، وتعمد للتقرب إلى الله باستئصال المخالف!

ولهذا فإن العدو المشترك لجميع اليمنيين لم ينجح في دفعهم للتصالح مع التيارات اليمنية التي نكّلوا بها، وبدلا من أن يدفعهم العدوان (الص. هيوني) لردم الفجوات مع إخوانهم في الدم والدين، ذهبوا نحو تصعيد اختطافاتهم العدوانية ضد أعقل الناس وأشرفهم وأشدهم تفانيا في خدمة مجتمعاتهم!



السلطان العثماني الذي (فتح) قلبه وعقله للقرآن!

من خلال الشخصيات العظيمة التي درستها والتي تنتمي إلى سائر الأمم والحضارات؛ وجدت قاسماً مشتركا بين أصحابها جميعا وهو الشغف الشديد بالقراءة والإدمان على مطالعة الكتب، حتى أنني لم أصادف شخصا ارتقى سلّم العظمة دون أن يكون مولعاً بالقراءة!

وينطبق هذا الأمر على عظماء المسلمين، فقد كانوا من عشاق القراءة وطلاب المعرفة الحقة، حيث يستنفدون بها طاقاتهم ويملأون بها أوقاتهم، لكنهم زادوا على الأولين إعطاء النصيب الأوفر من قراءاتهم العميقة للقرآن الكريم، فقد اتضح لي أنهم كانوا على قدر كبير من تدبر القرآن؛ ففاض عليهم القرآن ببركاته السماوية وحباهم بنفحاته الرحمانية، ووهبهم من الكنوز المعرفية والوجدانية والروحية ما تكفل بجعلهم من أهل السمو والسموق، وبالجملة فقد فتح لهم تدبر القرآن ينابيع العظمة، فتعملق كل واحد منهم بقدر ما احتسى من كؤوس التدبر وما أتقن من استخدام مفاتيحه!

ومن هؤلاء السلطان العثماني العظيم محمد الثاني الذي تعارف المؤرخون على تلقيبه بمحمد الفاتح؛ لأنه فتح مدينة القسطنطينية التي كانت أعظم مدينة في العالم حينئذ، وظلت كذلك لأزمان طويلة لما تمتلكه من عراقة تاريخية وعبقرية جغرافية، حتى ذهب إمبراطور فرنسا نابليون بونابرت إلى أن العالم كله لو اجتمع تحت راية دولة واحدة، لما وجد أحسن من اسطنبول عاصمة لهذه الدولة!

ومن يسبر سيرة محمد الثاني؛ يتأكد له أنه لم يصبح ذلك القائد (الفاتح) إلا بعد أن (فتح) للقرآن عقله وقلبه، عبر التدبر العقلي الذي استمطر سحائب الآيات مستنبطاً منها معاني عميقة، وعبر الخشوع القلبي الذي استحضر فيه خطاب الله له فوعى عنه بحب ووجل، وانطلق إلى آفاق التنزيل على مدارك عقله والتطبيق في واقع حياته، فظل يحمل مشاعر المسؤولية نحو أمته ونحو البشرية كلها، بحيث أذكت همومُه همّتَه، فحاول بكل ما امتلك من قوة أن يوصل رسالة الإسلام إلى أبعد مدى ممكن، ولذلك فقد سابق الزمن في فتوحاته التي امتدت إلى ملايين الكيلومترات، رافعة عن شعوبها

أثقال الظلم وآصار الاضطهاد ليختار الناس ما يريدون من الأديان بقناعة تامة، لكن الأقدار أخذته حينما بلغ الثالثة والخمسين من عمره وهو في قمة الحماسة والعطاء .

ومن عجيب تدبراته أنه في دراسته لقصة سليمان عليه السلام وقف عند قوله تعالى: {وتفقّد الطير}، فأدرك عظم مسؤوليته نحو مواطنيه الذين استرعاه الله إياهم، فكان شديد الحدب بهم دائم التفقد لأحوالهم، بمن فيهم غير المسلمين، إذ عاش النصارى واليهود تحت سقف حكمه بسعادة واستمتعوا ببحبوحة عدله كما لم يفعلوا من قبل!

لقد وفرت له تدبراته القرآنية زادا معرفيا ووجدانيا وروحانيا في أحواله كافة، وحافظت على عظمته في سائر تقلباته الحياتية من طبق إلى طبق، فقد كان يطيل التأمل في كتاب الله، ويصلي ساعات من الليل به، حتى أن القريبين منه كانوا يسمعون انينه وبكاءه في جوف الليل!

وكعادة القرآن في العطاء لمن يفتح له قلبه وعقله، فقد أمدّ القرآن هذا الرجل بكثير من مشارب العظمة التي جعلته أهلا لثناء الرسول صلى الله عليه وسلم عليه وعلى جيشه.

لقد عرف محمد الفاتح في طفولته باستهتاره ومشاغباته وميله للراحة والدعة وحبه للهو واللعب، لكن أساتذته الذين جندهم والده السلطان مراد الثاني من أجل تربيته وتعليمه، وجهوه نحو القرآن: تلاوة وتدبرا وحفظا، فوجد نفسه هنا.

ولقد أوقدت تدبراته مخايل ذكائه ومشاعل مشاعره؛ وما هي إلا سنوات قليلة حتى صار مثقفا عابرا للعلوم والمجالات، وأتقن سبعا من أهم لغات العالم وأولها العربية بعد أن حفظ القرآن كاملا على طريقة فصحاء العرب تماما، فقد هذب القرآن لسانه وأذهب عجمته، فكان بليغا فصيحا وصاحب مشاعر مرهفة، مما مكنه من صياغة قصائد تقطر عذوبة، وترك في هذا السبيل ديوان شعر، يعد من أجمل دواوين الشعر التي تركها السلاطين والملوك !

وهكذا فإن القائد العثماني محمد الثاني حينما سلّم للقرآن زمامه وجعله (سلطانه) الذي يسير به حيث يريد الله؛ صار (السلطان) الذي يفخر به زمانه ومكانه، وحينما (فتح) قلبه وعقله للقرآن مكنه هذا القرآن من امتلاك مقاليد القوة التي أهّلته ل(فتح) بلدان ومدائن كثيرة، وأهمها القسطنطينية التي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتحها ووصف من يفتحها بأنه نعم الأمير وأثنى على جيشه بأنه نعم الجيش!

يؤثر التأريخ إيجابا أو سلبا على المجتمع والسياسة والاقتصاد، وتتعدد المؤامرات اليوم على سوريا بصور ناعمة وخشنة، وتنطلق كلها من خشية أن تخرج السيوف من غمدها، سيف خالد بن الوليد الذي ينام في مدينة حمص بقلب سوريا، وسيوف صلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس ونور الدين زنكي وعماد الدين زنكي الذين يرقدون في مدافن دمشق!



ما تمارسه المليشيات الهوثية في إب من جرائم بحق أشرف الناس إنما هو برهان جديد على وضاعتها، وبحق أكثر المحافظات ثورية إنما هو دليل إضافي على إماميتها وطائفيتها وسلاليتها وكهنوتيتها!



#الحذر من استيقاظ دمشق!

يحسب أعداء الأمة لدمشق ألف حساب رغم أنها مثخنة بطعنات عشرات السنين من الحكم الطائفي الذي اجترح ملايين الجرائم وصنع آلاف الفظائع؛ ذلك أن هذه المدينة العظيمة ترقد على كنوز من الخبرات الحضارية المتراكمة في كافة المجالات، حيث تحتضن تربتها أضرحة عشرات العظماء الكبار ومنهم ثلاثين من الصحابة الكرام كأبي بن كعب وصهيب الرومي والمقداد بن عمرو ودحية الكلبي وأبي الدرداء وضرار بن الأزور وبلال بن رباح وعبدالله بن أم مكتوم وأبي هريرة وكذلك أم المؤمنين أم سلمة وأم المؤمنين أم حبيبة، والذين لا تزال أرواحهم تظلل أهل دمشق وتنشر في آفاقهم عبق المجد وأريج العظمة!

إن دمشق تختزن في باطنها الدهاء السياسي لمعاوية بن أبى سفيان والعبقرية الإدارية لعبد الملك بن مروان وأبنائه الذين وطدوا دعائم واحدة من أعظم دول العالم، والدهاء الفلسفي الذي يكمن في شخصية الفارابي الذي يرقد في ثرى دمشق، بعد أن صاغ مقدمات الفلسفة الإسلامية التي يمكنها إقامة المدينة الفاضلة التي طال انتظارها !

وأخيرا نسأل هل الصدفة البحتة هي المسؤولة عن رقود ثلة من عباقرة العسكرية الإسلامية في مقابر دمشق، كصلاح الدين الأيوبي والظاهر بيبرس وعماد الدين زنكي ونور الدين زنكي؟!



لقد حلّ التليفون محل الكتاب والمرأة هي المرأة، حيث تغار من كل حب يسكن قلب الزوج غير حبها، وتكره أن تراه متعلقا بغيرها!

فلنتعلم المواءمة بين مطالب الذات وطبيعة المرأة، بحيث نعطي لكل طرف حقه عبر ميزان لا يتسلل إليه الخلل ولا يقبل التطفيف



#قصص غَيرة النساء من الضرائر المسطورة!

كتبت قبل أيام تغريدة عن أسباب غيرة المرأة من الكتب التي يقتنيها زوجها ويعكف على قرائتها، وأنكرت بعض العزيزات هذه التهمة، فجمعت لهن بعض القصص المشهورة والتي تؤكد أن نساء كثيرات يتعاملن مع كتب أزواجهن كضرائر، وهذه بعضها:

١ –نقل عن محمد بن شهاب الزهري، وهو من علماء التابعين، أنه كان يطرح كتبه بجانبه دوما، فلما رأت زوجته حالته تلك قالت له: لهذه الكتب أشد عليّ من ثلاث ضرائر!

وقد صادفت هذه العبارة أو مثلها في قصص ومواقف متصلة بأعلام آخرين!

٢ –يُحكى أن زوجة النحوي الشهير سيبويه أحرقت كتبه ومنها كتاب (الكتاب)، وهو الكتاب الوحيد الذي ألفه طيلة سنوات؛ وذلك لكي تغيظه بسبب انشغاله عنها بقراءة الكتب وتأليف الكتاب، مما تسبب في إصابته بالإغماء والصدمة النفسية، ومن شدة حرقته على كتابه قام بتطليقها وعاد لتأليف (الكتاب) من جديد!

٣ – روي أن الليث بن المظفر، وهو من علماء اللغة، وقع في موقف مشابه حينما أحرقت زوجته كتاب (العين) للفراهيدي غيرةً منه بسبب انشغاله عنها به!

٤ –روي أن أميرا يدعى محمود الدولة الآمري كان يقتني الكثير من الكتب، فلمَّا مات كانت زوجته تندبه وترمي الكتب بحقد في بركة ماء وسط الدار، وكأنها تنتقم منها لأنَّها كانت تشغله عنها!

٥ –روي عن الزبير بن بكار أنه كان يقول: قالت ابنة أختي لأهلنا: خالي خيرُ رجلٍ لأهله، لا يتخذ ضَرَّة، ولا يشتري جارية، قال: تقول المرأة: والله لَهذه الكتبُ أشد عليَّ مِن ثلاث ضرائر!

٦ –روي عن ابن البقال قوله: تزوَّج ابن المحرم شيخنا، فقال: فلما حُملت المرأة إليّ جلست في بعض الأيام على العادة أكتب شيئًا والمحبرة بين يدي، فجاءت أمها فأخذت المحبرة، فلم أشعر بها حتى ضربت بها الأرض وكسرتها! فقلت لها في ذلك، فقالت: بس، هذه شر على ابنتي من ثلاثمائة ضرة!

#أعلام معاصرون:

وللأعلام المعاصرين قصص ومواقف تشبه ما مر مع أسلافهم، ومنها:

٧ –قال الأديب المصري إبراهيم عبد القادر المازني: كانت زوجتي تقول آخر أيام حياتها: ليس لي ضَرَّة سوى هذه الكتب!

٨ –روى الكاتب المصري أنيس منصور أنه كان له صديقٌ من علماء المدينة المنورة، اسمه الشيخ إبراهيم العياشي، وأنه ألَّف كتابًا تحت عنوان (الحجرات) ويقصد بها الغرف التي كان يسكنها الرسول عليه السلام مع زوجاته، وكان قد أمضى في تحقيق أماكن الحجرات عشرين عامًا، ولأن امرأته كانت تشبه زوجة سقراط في غيرتها من الكتب، وكانت تراه غارقًا بين الورق وفي المناقشات، ولا وجود له في البيت: زوجًا وأبًا لخمسة من الأولاد، فضاقت بكل ذلك ذرعا، وأحرقت الكتاب، مما تسبب في إصابة الرجل بالشلل!

٩ –وبدوري كم شعرت بغيرة زوجتي من كتبي، فتارة تغضب وتارة تحزن، وقد تقول لي: ليتك تعتبرني مثل كتبك، رغم أني أجتهد في الموازنة بين القراءة والكتابة وبين الواجبات الأسرية!

وأختم بما رواه بعضهم من أن أحد العلماء عاتبته زوْجتُهُ على إنْفاق الأموال في شراء الكتب فقال لها:

وقائلةٍ أنفقت في الكتب ما حوتْ
يمينُك من مالٍ فقلتُ دعيني
لَعلّي أَرَى فيها كتَاباً يَدلُني
لأخذ كتَابي آمناً بيَميني

وعاتبت إحداهن زوجها على طول مكثه مع كتبه، فقال لها بما معناه: ذلك خير لك من أن آتي لك بضرات حقيقيات!



لا يخلو أي إنسان من كمالات ونقائص، ويكمن منتهى التطفيف في أن يقارن المرء بين كمالات ذاته وبين نقائص الآخرين، فيخرج بنتيجة مفادها أنه متفوق تفوقا ساحقا على الآخرين !



رسائل نيلسون مانديلا إلى التجمع اليمني للإصلاح!

🔷لا يخلو زمن في شتى العصور من قامات شامخة وقيادات عملاقة أنكرت ذواتها ، وتفانت في سبيل مجتمعاتها ، فاستسهلت الصعاب وركبت الأخطار، واسترخصت النفائس وضحّت بالغوالي، من أجل حرية شعوبها وكرامتها ورفاهيتها.

ولا شك أن هذا الزمان قد امتلك العديد من هؤلاء النوادر والعمالقة، ولا ريب أن أحد الذين يتقدمون صفوف هؤلاء هو المناضل الجنوب الإفريقي نيلسون مانديلا الذي قاد مع إخوانه ثورة عظيمة ضد التفرقة العنصرية بين السود والبيض في جنوب أفريقيا وما نتج عنها من تجهيل للسود وإفقارهم واستعبادهم ، حيث ظلت المقاومة تتتابع طيلة عقود طويلة حتى توجت برضوخ البيض لسنن الله في التغيير وإرادته في حرية الناس وكرامتهم، إذ سادت الديمقراطية في جنوب إفريقيا ووصل السود إلى الحكم ، وكان أول رئيس لدولة جنوب إفريقيا الجديدة هو المناضل الجسور نيلسون مانديلا الذي ظل قرابة نصف قرن في نضال شامل ، قضى منها سبعة وعشرين عاماً في السجن!

🔹ولأن طبائع البشر تتشابه وتجاربهم تتماثل مع فوارق الزمان والمكان ، فإن الثورة اليمنية المنفتحة على كل التجارب البشرية هي أشد ما تكون في هذه اللحظة التاريخية الصعبة حاجة إلى الاستفادة من سائر التجارب ، ومنها الثورة العظيمة في جنوب إفريقيا وتجربة قائدها نيلسون مانديلا الذي كتب مذكراته تحت عنوان (مسيرة طويلة نحو الحرية – السيرة الذاتية) كأنه يهديها لكل من يريد الاستفادة منها من ثورات الربيع العربي ، وخاصة الثورة اليمنية ، ولا سيما التجمع اليمني للإصلاح الذي يدفع اليوم ضريبة وسطيته التي تأبى التطرف وثمن وطنيته التي ترفض العصبيات الطائفية والمناطقية والسلالية، حيث يتلقى الطعنات من *(البيض)* في الجنوب ومن *(قبائل الزّولو)* في الشمال ، كما كان حال المؤتمر الإفريقي الذي قاده مانديلا ، ولهذا ظهر في مذكراته لمن يحاول إسقاطها على الواقع اليمني كأنه يرسل عدة رسائل أو نصائح إلى التجمع اليمني للإصلاح!

أوجه الشَّبَه بين اليمن وجنوب إفريقيا:

تقع هذه الجمهورية الإفريقية في أقصى جنوب إفريقيا ، وسميت باسم الجهة الجغرافية التي تقع فيها، جمهورية (جنوب إفريقيا) مطلة على الممر المائي الدولى المسمى بـ" رأس الرجاء الصالح" ، أما اليمن فتقع في أقصى جنوب الجزيرة العربية ، مطلة على المضيق المائي الهام في طريق الملاحة الدولية :"باب المندب" ، لكنها تعرف باسم اليمن منذ آلاف السنوات.

ظل نيلسون مانديلا في السجن حوالي عشرة آلاف يوم كما أورد في مذكراته وهي ما تزيد عن ٢٧ سنة ببضعة أشهر ، أما الشعب اليمني فقد ظل في سجن الديكتاتور علي عبدالله صالح أكثر من اثني عشر ألف وأربعمائة يوم وهي حصيلة أربعة وثلاثين سنة من العبث بمصائر هذا الشعب ، وإيقاد الفتن في أوساطه ، واستزراع القنابل الموقوتة في تربته لكي يظل رهيناً له ، خائفاً منها ، سواء استمر صالح في الحكم أو انفك عنه كما هو الواقع اليوم!

🔹خرج مانديلا من السجن يوم ١١ فبراير ١٩٩٠ بعد أن كان قد رُفع الحظر عن حزبه وعن كل المنظمات السوداء التي تزيد عن ٤٠ منظمة بقرار جمهوري يوم ٢

فبراير والإفراج عن جميع السجناء ، ومن المعلوم أن ١١ فبراير هو اليوم الذي اندلعت فيه الثورة اليمنية مع فارق العام.

وانتُخب يوم ٢٧ أبريل ١٩٩٤ رئيساً لجمهورية جنوب إفريقيا بعد أن دخل في منافسة مع مرشح البيض دي كلارك وهو آخر رئيس عنصري ، وفي ذات اليوم والشهر والعام تمت الانتخابات البرلمانية في اليمن التي أدت مصادرتها من قبل صالح إلى اختلال الموازين ، مما أدى إلى الحرب بعدها بفترة وجيزة.

🔹وكان مانديلا يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢ قد وقع مع الرئيس دي كلارك على اتفاق كان بمثابة قالب لكل المفاوضات التي تلته كما وصفه مانديلا في مذكراته (صـ٣٦٩) مما أدى إلى تجفيف منابع العنف وموافقة حكومة الأقلية البيضاء على سائر مطالب السود، وهو بالطبع ذات اليوم الذي اندلعت فيه الثورة اليمنية الأم، مع العودة ثلاثة عقود إلى الوراء.

🔹أذهلت ثورة جنوب إفريقيا العالم ، مما حدا به إلى تكريمها في شخص مانديلا الذي حصل على جائزة نوبل للسلام مقاسمة مع دي كلارك سنة ١٩٩٢، وأذهلت الثورة اليمنية السلمية الدنيا ، وإن كان إعلامها أضعف ، ومع ذلك فقد لفتت أنظار العالم إلى هذه البقعة منه وإلى نضالات أبنائها الميامين، ولذلك سعى المجتمع الدولي إلى تكريم هذا النضال المتوقد ، عندما منح أحد الرموز النسائية لهذه الثورة جائزة نوبل للسلام سنة ٢٠١١ بالاشتراك مع مواطنتين إفريقيتين.

🔹ولم تنجح الثورتان في تحقيق بعض أهدافهما إلا بوساطة دولية وضغوط دبلوماسية أجبرت كلارك وصالح على الرضوخ والتسليم برغبة الغالبية العظمى، غير أن كلارك كان صادقاً ولذلك نجحت الثورة تماماً ، بينما ظل صالح يكذب ويضع عشرات العراقيل والألغام في سكة قطار التغيير !

*🔹عوائق أمام قطار التغيير *:

لا يعني تسليم دي كلارك بحتمية التغيير بأن الأمور قد سارت على ما يرام، لأن هناك الكثير من المتطرفين البيض والسود الذين وضعوا عشرات العراقيل أمام قطار التغيير ، حيث كان الحزب القومي يحاول الانفصال ببعض المناطق لتكوين جمهورية خاصة بالبيض، وفي المقابل عملت إحدى أكبر القوميات السوداء وهي (الزولو) من أجل

إفشال الاتفاق وإقامة مملكة خاصة بها ، وكونت من أجل تحقيق هذا الهدف حركة (أنكاثا) التي مارست القتل وتوسلت بالإرهاب ، وأشاعت الاغتيالات ، وقطعت الطرقات، واقتحمت بعض مقرات حزب المؤتمر الذي يقوده مانديلا!

🔹هذا كله حدث أثناء المفاوضات ، وازدادات أُوار اشتعاله بعد الاتفاق والانتخابات التي أتت بحكومة توافقية كان الرئيس فيها هو السجين السابق نيلسون مانديلا، بينما أصبح الرئيس السابق دي كلارك نائباً للرئيس!

🔹وفي اليمن حدث مثل هذا الأمر إلى حد كبير ، حيث ضغط المجتمع الدولي على الطرفين وتُوج ذلك بتوقيع المبادرة الخليجية التي أدت إلى إيجاد حكومة توافقية ، غير أن نائب الرئيس صار رئيساً (عبده ربه) بينما هناك صار الرئيس نائباً!

🔹البيض في الجنوب وقبائل الزّولو في صعده:

وتكرر ظهور طرفين متطرفين عملا بكل ما أوتيا من قوة من أجل إفشال المبادرة وإسقاط حكومة التوافق اليمني ، وهما الحراك الجنوبي المتطرف الذي يقوده علي سالم البيض (المجلس الانتقالي في ما بعد بقيادة الزبيدي)، وهو يشبه الحزب القومي للبيض في جنوب إفريقيا ، والحركة الحوثية الطائفية المسلحة في صعده التي تشبه قبائل الزولو في جنوب إفريقيا وحركتها المسلحة (أنكاثا) ، إذ تتشابهان في العنصرية السلالية ، مع فارق انطلاق الزولو من عقدة النقص ، وانطلاق الحوثيين من عقدة التفوق العنصري لما يسمى بالسادة ، وكلاهما تريد الانفصال بمنطقة من الوطن الأم أن لم تستطيعا الاستحواذ على الوطن كله ، وكلاهما توسلتا بالعنف والإرهاب، حيث الاغتيالات وإقامة الكانتونات والقيام بدور الدولة ، وقبل كل ذلك وبعده ، تشابهتا في حملهما لشعارات الثورة واتهام الثوار الحقيقيين (المؤتمر في جنوب إفريقيا والإصلاح في اليمن) بأنهما باعا القضية ، ومع هذه الثورية المزعومة فإنهما قد تحالفا مع أعداء الأمس، حيث تحالفت حركة أنكاثا مع البيض المتطرفين ، وتحالفت الحركة الحوثية مع علي صالح وبقية عصابته بل حتى ومع الحراك وعلي سالم البيض ، حتى أصبح كل طرف يؤيد المطالب الانفصالية للطرف الآخر ، وزاد الحوثيون في أنهم قدموا السلاح للحراك الانفصالي بجانب الدعم المالي والمعنوي ، كقناة عدن لايف التي تبث

من الضاحية الجنوبية لبيروت وهي العاصمة السياسية لحزب الله الذي أصبح شرطي إيران في المنطقة العربية!

🔷ومن يقرأ مذكرات مانديلا يجد حديثه عن الحكومة التوافقية مثلاً (صـ٣٧٠) وعن الاغتيالات لمنع التغيير (صـ٣٧١) ، وعن انسحاب المتطرفين من كلا الطرفين (صـ ٣٧٥ ، ٣٧٦) ، وعن تكوين جبهة شعبية للمطالبة بوطن للبيض (صـ٣٧٣)، وعن العنف الذي شنوه ضد الانتخابات ، ومن اقتحامهم لمقر المؤتمر الوطني (صـ٣٧٧) ، وكأنه يتحدث عن اليمن وليس عن جنوب إفريقيا ، وإن كان الوضع في اليمن أشد سوءاً ، حيث اقتُحمت وأُحرقت مقرات عدة للإصلاح في المحافظات الجنوبية ، واقتُحم مقر الإصلاح في صعده عدة مرات ، وتعرضت كوادره للاغتيالات مرات كثيرة ، أما حملات التشويه فهي لا تنتهي حتى تبدأ من جديد ، والفارق هو أن دي كلارك وضع يده في يد مانديلا لدفع قطار التغيير نحو التحرك ، أما في الحالة اليمنية فقد وضع صالح يده في يد البيض والحراك المسلح وفي يد الزولو الطائفية في صعدة ، وفي أيدي ظلامية عديدة لا تريد لقطار التغيير في هذا البلد أن ينطلق!!

🔷جواهر الدروس في مُنْجم ثورة مانديلا:

تشتهر جمهورية جنوب إفريقيا بكثرة مناجمها ومعادنها النفيسة ، ويبدو أن مناجمها المعنوية ليست أقل شأناً، وأهمها منجم الثورة الكبرى ضد العنصرية والاستبداد ، ففي هذا المنجم عشرات الدروس والعبر التي يمكن أن تستفيد منها الثورات العربية عامة والثورة اليمنية خاصة والإصلاح بشكل أخص، لكونه أهم وأكبر فصائل الثورة اليمنية .

🔷وقد احتوت مذكرات مانديلا على الكثير من هذه الدروس والجواهر ، وسنكتفي في هذا المقام بمجرد الإشارة إلى ما نراه أهم ، ومن ذلك ضرورة الاقتباس من خبرات الآخرين لا استنساخ تجاربهم برمتها (ص٧٦) ، واتخاذ عدم العنف كاستراتيجية وليس كمبدأ (صـ ١٠٨ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦)، بحيث إذا استدعت الضرورة عكسه تكون الأمور جاهزة ، وهذا ما يفترق فيه مانديلا عن غاندي.

🔷ومن ذلك: البعد عن التطرف والميل دائماً إلى الحلول الوسطية (صـ٣٦٨) ، واهتمام أصحاب الوسطية والمسؤولية بتثقيف وتدريب الجماهير على العمل السياسي الرشيد ،

وضرورة نزول القادة إلى الميدان، واستثمار (الكاريزميات) لصالح كسب الجماهير ، وإيجاد برامج واقعية وطموحة للمستقبل في سياق كسب الناس، لا الاعتماد على التغني بالماضي والانجازات السابقة في السباقات الانتخابية (صـ٣٧٤).

🔷ومن الدروس التي قدمها مانديلا أيضاً: ملازمة الواقعية وعدم المبالغة في صنع الآمال التي قد يصعب تحقيقها وتنقلب إلى خيبات ومثبطات (صـ٤٧٥) والذهاب إلى التسامح مع الخصوم والمبادرة إلى مدّ أيدي السلام، فقد بدأ هو بمصافحة يد دي كلارك (صـ٣٧٨). ووضح كيف أن العقلاء دوماً هم من يقدمون التنازلات (صـ٣٧٦) ، حيث ينبغي الصبر إلى أن تخرج البلاد من عنق الزجاجة من خلال ممر الانتخابات (صـ٣٧٩).

🔷ومن الضرورة بمكان في هذا المقام قيام العقلاء بإشاعة الحس الوطني وإشراك الآخرين في صناعة القرار وصياغة المستقبل (صـ٣٧٩)، وهذا لن يتم إلا بعد أن يتم إرسال الرسائل التي تطمئن الآخرين وخاصة الأقليات بأن الثورة ليست ضدهم (صـ٣٨٠).

🔷النظر نحو (الشمس):

رغم كثرة العوائق وكثافة التخلف في جنوب إفريقيا قبل عقود ، ولا سيما بين السود ، فقد ظل مانديلا متفائلاً ، وحريصاً على التوصية والحث لأتباعه ومحبيه والمتأثرين به على عدم فقدان الأمل (صـ٣٨٣).

🔷ولأهمية ما قاله في هذا المقام ، ولرمزيته الهامة للإصلاح الذي يتعرض في هذه الأثناء لهجمات شرسة تطاله من كل جهة واتجاه ، فأنني أنقل هنا كلام مانديلا بالنص ، حيث قال : "ولم يَدُر في خلدي قط أنني لن أخرج من السجن يوماً من الأيام ، وكنت أعلم أنه سيجيء اليوم الذي أسير فيه رجلاً حراً تحت أشعة (الشمس) والعشب تحت قدمي . فإنني أساساً إنسان متفائل وجزء من هذا التفاؤل أن يُبقي الإنسان جزءاً من رأسه في اتجاه (الشمس) وأن يحرك قدميه إلى الأمام. وكانت هناك لحظات عديدة مظلمة اختبرت فيها ثقتي بالإنسان بقوة ، ولكنني لم أترك نفسي لليأس أبداً، فقد كان ذلك يعني الموت والهزيمة" (صـ٢٣٠).

🔹ومع وحدة المضمون بين الثورتين اليمنية والجنوب إفريقية ، فإن من يقرأ كلمات هذا القائد العظيم مرة أخرى، مع معرفته برمزية الشمس عند الإصلاح – كرمز انتخابي – وإدراكه لحجم الهجمة الهوجاء التي يتعرض لها ، يظن أن هذه الكلمات هي رسالة من مانديلا إلى الإصلاح!

وقد عمد في مذكراته إلى التذكير بالشهداء ، وضرورة الشعور بفضلهم (صـ٣٨٢) مع ما يستدعي ذلك من الاهتمام بأسرهم.

🔹وإذا كان الاهتمام بالشهداء واجباً لكونهم من بني الإنسان، فكيف بالأحياء، ولهذا فقد حثّ على ضرورة العناية بالثروة البشرية (صـ٣٨٢).

وفي *مِسْك مذكِّراته* ذكَّر بأهمية الحرية، ورشَّد مفهومها: "فلأن تكون حراً لا يعني فقط أن تُلقي بقيدك ، لكن أيضاً أن تعيش بطريقة تحترم وتُعلي من حريات الآخرين" (٣٨٤) ، وكانت آخر جملة قالها في كتابه هي: "ولكني لا أستطيع التوقف سوى لحظة لأن مع الحرية تأتي مسؤوليات". إنه يؤكد على أن الحرية واجب أكثر من كونها حقاً ، ولذلك فهي تقترن بالمسؤوليات!

🔹وبعد هذا كله أعتقد أن أعظم دروس *مانديلا* وأبلغ رسائله هي أنه بعد اقتسام السلطة مع أعداء الأمس اكتفى بدورة انتخابية واحدة في الرئاسة ثم سلَّم السلطة لقيادة جديدة وعاد إلى صفوف الجماهير !

)نُشر هذا المقال منذ ١٢ سنة في مجلة النور اليمنية، وأهديه للإصلاح في ذكراه ال٣٥ من باب التذكير، وخاصة أن المتغيرات وقعت في التفاصيل فقط.(

📚منتدى الفكر الإسلامي📚

فضفضة
منشورات فوسبوكية دعوية للبناء والترقي

لترامب كل يوم تقليعة تجذب المعجبين وتستفز المستنكرين، وآخرها صعوده إلى سطح البيت الأبيض ومخاطبته للصحفيين من بعيييييد!

وبهذا فإنه يقدم لنا تجسيدا عمليا لمقولة (الجنون فنون)!

فضفضة
منشورات فوسبوكية دعوية للبناء والترقي

إن الحديث عن أمجاد المسلمين الماضية على ضربين:

الأول: إيجابي وهو الذي يحرص أصحابه على أن يكون وسيلة للقضاء على عقدة النقص ولبعث الطاقات الكامنة وتفعيل القدرات الخاملة، ولبيان المنهج المؤثر وراء الفاعلية الحضارية للمسلمين في قرون الضياء.

الآخر: سلبي، وهو الذي يغرق أصحابه في سردِ وقائع التأريخ حتى يصير نوعا من التعويض النفسي عن هزائم اليوم وعثراته، ومن ثم يسهم مع عوامل أخرى في ركود الطاقات ركونا على الماضي، وكأن تقدم الماضي يبرر تخلف الحاضر.



#لقد ورد في الحِكَم: "رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه"؛ ذلك أن من يعرف قدره يعرف نقاط ضعفه فلا يصاب بعقدة الكبر، وفي ذات الوقت فإنه لا يجهل نقاط قوته ومن ثم لا يصاب بعقدة النقص، وبهذا وذاك فإنه يعيش عزيزا بلا غرور ومتواضعا بدون دونية!



لا شك بأن السقوط من علٍ حالة مرضية تستدعي النفير للعلاج، لكن أسوأ الساقطين هم من يقعون من قمم الصلاح إلى قيعان الفساد؛ إذ يصير سقوطهم مدويا، فينقُضُون غزْلَهم بأيديهم ويسعون للانتقام من ماضيهم النظيف بالانغماس في مستنقعات العفن، ويزيدون الأمر سوءاً حينما يصورون ما يفعلون على أنه نضج عقلي واستنارة فكرية أو حالة من اليقظة الروحية والانتباهة القلبية!

بارك الرحمن جمعتكم.



إن امتلاء الشخصية منزلةٌ بين الانتفاخ الأجوف وتورم الذات من جهة وبين عقدة النقص والشعور بالدونية من جهة أخرى، فلنكن ممتلئين علما وعملا، ولنكن ناضجين في تصوراتنا وتصرفاتنا.



الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ناتج عن وعي تخطى الأمية الفكرية، ولو بجزء بسيط منها.

بإذن الله نكون من حُراس جبهة الفكر.

الغزو الفكري والثقافي والحضاري من اولويات اي مسلم، فثغور الإسلام واجب حراستها على كل متدين لديننا الحنيف.

هذا ما وجدته أثناء مسحي لمضمون هذا الكتاب، ولأن الأجواء كانت ضوضاء، لنا معه لقاء قادم سنبحر في عمق الكتاب وبقوة..

كتاب "الشباب بين الأمية الفكرية والمسؤولية الاجتماعية"



#لا أدري لماذا تتردد في ذهني هذه الأيام أبيات الشاعر العَرْجِي التي قالها وهو في السجن:

أضاعوني وأيَّ فتًى أضاعوا

ليوم كريهةٍ وسِدادِ ثَغْر

وصبرٍ عند معترَك المنايا

وقد شُرِعتْ أسنَّتُها بنَحري

أجرّر في الجوامع كل يومٍ

فيا لله مَظْلَمَتي وصبري

كأنّي لم أكن فيهم وسيطًا

ولم تكُ نسبتي في آل عمرو!



إن الاعتداء على دولة قطر بكل هذه البجاحة والوقاحة، هو اعتداء على كل الدول العربية، وفي مقدمتها خماسية الدول الأقوى: السعودية والجزائر ومصر والمغرب والعراق.



ما زال فراعنة العرب يصغون (آذانهم) لسماع طغاة الغرب، ومن ثم فإن (أعينهم) لا ترى جرائم أبالسة البشر، ضد المرابطين على ثغور الأمة في أكناف بيت المقدس، وإن لم ترفع الحوادث المتوالية الغشاوة عن أعينهم فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وسيندمون حين لا ينفع الندم!



أحس بانجذاب قوي للعيش في حضرموت؛ لما يمتلك أغلب الحضارمة من صفات الصفاء الذهني والنقاء القلبي، ولما يمتلكون من خلال الفاعلية ومقومات الامتلاء التي تجعلهم متواضعين من غير ذل وعزيزين من غير كبر، فتميزوا عن غيرهم من أبناء المحافظات اليمنية قاطبة!



مهما كان أنينُك معبرا عن أوجاعك ويجوب صداه الآفاق، فلن يصنع لك ملائكةُ السماء شيئا، قبل أن تبادر إلى بذل كل مستطاع لتغيير وضعك والارتقاء بذاتك وانتزاع حقوقك، فمنظومة الكون وحركة الحياة مبنية على سنن ونواميس لا تتبدل لصالح أحد.



#فُرقانُ اليمنيين!

إن ثورة ٢٦ سبتمبر هي فرقان اليمنيين بعد القرآن الكريم، فقد أخرجتهم هذه الثورة العظيمة من ظلمات الجهل إلى أنوار العلم، ونقلتهم من غياهب التخلف إلى فراقد

التقدم، وبعثتهم من أجداث الكهنوت الإمامي لتضعهم في ذرى التدين الصحيح الذي يجعل كرامة الإنسان في مقدمة حقوقه التي هي أشد حرمة من حقوق الله، كما تنص على ذلك قواعد الشريعة الإسلامية !

ولقد حررتهم ثورة ٢٦ سبتمبر من أصفاد الاستعباد وأغلال الاستضعاف مطلقةً إياهم في آفاق الحرية، وأنقذتهم من مستنقعات الخرافة ناقلة إياهم إلى تباب العقلانية والتفكير السوي!



ما أجمل أرتال المصلين في الهند حينما تزحف نحو المساجد بقوة وهي معتزة بدينها ورافعة أنوفها إلى السماء وسط أمة تعج بالشركيات والخرافات، مع بروز سيماء الصلاح من وجوههم بصدق لا تخطؤه عين الرائي!

إنه مشهد يبعث في النفس مشاعر الفخر والفرح، ويزرع في القلب المزيد من أشجار اليقين بأن دين الله سيظل يتقدم في أصقاع المعمورة ويرتفع في مختلف الأرجاء، مهما تآمر المتآمرون!



#ما أشد إفك الهوثيين في حق القرآن وفي حق رسول الله، وما أبشع جرائمهم ضدهما وباسمهما، وبلا شك فإن هذا الأمر يستنزل غضب الله عليهم وسيجلب لهم الخزي العظيم عاجلا أو آجلا.



#ابتلينا بفصائل يفقه أبناؤها تفاصيل فن الموت، ويجهلون أبجديات فن الحياة، يتعملقون في معانقة فنون الهلاك ويتقزمون في معاقرة علوم الحياة!

يسارعون إلى الانسلاك في طريق الخراب، ويعجزون عن الانسياب في طريق البناء وصناعة الحياة!



أن تمسح الهوثيين الزائف بالدين، من خلال الحرص على التمظهر الكاذب بأمور ذات صلة بالدين، كالاحتفال بما يسمى بالمولد النبوي، إنما هو عمل منهجي مقصود لذر الرماد في أعين الناس حتى لا يرون جرائمهم ضد أهل الدين الحقيقي، ولتبرير اغتصابهم لكل ما في البلاد من سلطات وموارد وإمكانات!

بارك الرحمن جمعتكم.



لا يتأثر المجرمون والمرتزقة بالصور المأساوية التي تبرز من خلال معاناة عامة اليمنيين، حيث قُدَّت قلوبهم من حديد وتحجرت أفئدتهم من قسوة!

ولقد تبلدت مشاعرهم وجفت مياه وجوههم، وكأنها قد صنعت من جلود إيطالية!



شرب صنفٌ من الناس فناجين القهوة في كل صباح، وسمعوا أغاني فيروز مع سطوع كل شمس، لكن شمس الثقافة لم تشرق على عقولهم ولا قلوبهم، فظلوا بعيدين عن الثقافة التي ترتقي بالمدارك وتزكي النفوس والتي تشكل الطبائع وتهذب السلوكيات!



#البنا_العابر_للحدود_والحواجز

أنا يمني عربي مسلم لا أعترف بالحدود ولا تقف في طريقي الحواجز، فقد كان (مسقط) رأسي في سلطنة عمان، ونشأت في (الروضة) اليمنية، وترعرعت في (الرياض) السعودية، وتفيأت ظلال (الدوحة) القطرية، واسترحت في (المنامة) البحرينية!

ولي (عَمّان) في الأردن و(حَماة) في سوريا و(جَدّة) في السعودية، ووجدت (الخليل) الذي أنادمه في فلسطين!

لقد سطعت شمسي من (الشارقة) في الإمارات، وناجيت الله من دون (حائل) في السعودية، وأزلت (العقبة) بيني وبين الناس في الأردن، وعبرت أجواء (الجزائر)، وصليت (المغرب) في مراكش!

لقد أخذت جرعة علم في (بيت الفقيه) باليمن، وجرعة تربية في (الرقة) بسوريا، ومارست بعض الأعمال في (المحلة الكبرى) بمصر، واغتسلت من أدراني في (الحمامات) بتونس، وثويت مع نفسي في (الزاوية) بليبيا، واكتسبت شيئا من ال(سلا) في المغرب، دون أن أترك (الرباط) في قطاع العزة!



#شتان بين من يتشرّبون الوحي ومن يشربون من الوحل!

ولا يمكن أن يكون من يعلم كمن لا يعلم، ولا المسلمين كالمجرمين ولا المتقين كالفجار.



#ما يفعله فرسان الرجولة في أرض النزال من بطولات خارقة، هو ذروة سنام العبودية الحقة لله!

لله درهم من رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه!



#تعتبر كثير من الزوجات كتب أزواجهن ضرات لهن، هل لأن الكتب تأخذ الكثير من أموال أزواجهن ويزاحمنهن في الأوقات والمشاعر؟ أم أن المرأة عدوة للكتاب بالفطرة كما يقول بعض الفلاسفة؟!



إنما يصبح النصر ثمرا جنيا، عندما تستزرع أشجاره ونباتاته في أرض تتوافر لها تربة خصبة، ومقوماتها عدد من الشروط والمطالب.

وتُسقى هذه التربة بالعرق والدموع والدماء!

ولقد قال سيد شهداء هذا العصر سيد قطب في قصيدة (فلسطين الدامية) والتي نشرها عام ١٩٣٨:

عهد على الأيام ألا تهزموا

النصر ينبت حيث يرويه الدم!



لم أحزن على ما حدث في صنعاء؛ لأن المقتولين كانوا قتلة أو شركاء للقتلة في فظائعهم، بمعنى أنه قد نقص بهذه الحادثة بضعة عشر من القتلة، وهذا مدعاة للفرح! لكنني لم أفرح بمقتلهم على اعتبار أنهم مهما كان يحملون شبهة انتماء لليمن، بينما قاتلوهم من أخبث خلق الله وأعداء سافرين للإسلام والمسلمين في كل زمان ومكان!



#بعد مئات الملايين من البشر الذين أزهق التوحش الغربي أرواحهم أيام الإغريق والرومان وفي القرون الوسطى، توصل عقلاء الغرب إلى صيغة للتعايش الإنساني والحياة الكريمة مقتبسين عددا من القيم النبيلة من المسيحية والحضارة الإسلامية!

لكن الغربيين حينما يغادرون أرضهم يتركون تلك القيم فيها، ويعودون في التعامل مع الآخر إلى ما كانوا عليه من همجية أيام الرومان!



#لنجرب اقتحام ميادين جديدة في سائر مجالات الحياة، وليعلم من يتهيب الدفع لضريبة الخروج على المألوف، أن الاعتياد قيد شديد الضرر وأن السكون على وتيرة واحدة نوع من الاستكانة، وأنه يحرمه من متعة التنقل ودهشة الاكتشاف!



كلما مرت الأيام والسنون برزت الهوة بصورة أوضح بين إعجاز الإسلام وعجز المسلمين، وبرزت الفروق الواضحة بين فاعلية الإسلام وانفعال المسلمين!

فمتى سنردم هذه الفجوة؟ وكيف سيتم هذا الأمر؟ وما هو دور الأفراد في هذا الردم؟

#ورد في الحديث الشريف قوله عليه السلام: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ ابْنُ لُكَعٍ"

]أخرجه الترمذي وحسنه، وصححه الألباني في (صحيح الترمذي).[

واللكع في لغة العرب يأتي بمعنى العبد المملوك والخسيس السافل والتافه اللئيم!

واليوم تتسابق وسائل التواصل الاجتماعي من دون قصد منها على تحقيق نبوءة رسولنا التي نظر فيها إلى واقعنا من وراء حجب الزمان والمكان، فالتافهون اللؤماء يتسيدون الواقع لكونهم عبيدا لدى كبراء متألهين يمدونهم بالمال ويصنعون لهم الشهرة، في سبيل تسفيه الناس وتسفيل المجتمعات، حتى يظل الكبراء في منأى عن أعين الناس!



#إن استغفار الألسنة من الذنوب مع إصرار الجوارح على مقارفة السيئات، قد يرقى إلى درجة الخطيئة التي تستوجب استغفاراً أكبر، إذا كان الاستغفار مجرد عبارة تلاك دون الانسلاك في درب المحاولة الجادة للإقلاع، بعكس الذي يعزم على التوبة لكنه يضعف فيندم على معصيته!



#اتباع المنهج الراشدي لا تجارب الراشدين!

ورد في الحديث النبوي قوله عليه السلام: "فعليكم بسُنَّتِي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديّينَ من بعدي عَضُّوا عليها بالنواجِذِ"، والسنة هنا هي المنهج والطريقة.

ومن المعلوم أن تجربة الخلفاء الراشدين في إدارة شؤون الأمة تمثل الذروة الأرفع في تجسيد المسلمين لقيم هذا الدين العظيم، ومع ذلك فقد أمرنا رسولنا بأن نتبع المنهج الذي يُنتج التطبيقات العملية في الميدان، بما يلقي واجبا على العقل المسلم في استقراء التجارب التفصيلية لاستنتاج تعميمات صالحة للاحتذاء، والبحث عن القيم الكلية التي

وقفت خلف كثير من السلوكيات والقرارات والإجراءات التي اتخذها الخلفاء الراشدون، فهي الثابت الذي لا يتغير بتغير الزمان والمكان، أما الفروع والجزئيات والوسائل والأساليب فهي تتغير بتغير الزمان والمكان بل والناس !

ولما توقف العقل المسلم عن التفكير والتدبير، فقد توقف المسلمون أمام التطبيقات الجزئية ذاهلين عن القيم الكلية في الإسلام، وأخذوا الوسائل والأساليب دون التفات للمقاصد والغايات.

وعلى سبيل المثال حينما نوقشت مسألة مطالبة بعض المواطنين للحاكم المسلم بتقديم استقالته وهل تجب عليه الاستجابة لهم أم لا، اختلف أغلب علماء الفكر السياسي الإسلامي إلى قولين:

الأول: يرى حرمة الاستجابة لهؤلاء وضرورة بقاء الحاكم في منصبه إلى أن يموت، واستدلوا بأن عثمان بن عفان رفض تقديم استقالته حينما طولب بذلك وظل صامدا إلى أن استشهد!

الآخر: يرى جواز ذلك واستدلوا بأن الحسن بن علي فعل ذلك لصالح معاوية بن أبي سفيان في عام ٤١ هجرية .

وبجانب الخطأ الأصولي في جعل عمل الصحابي مصدرا للتشريع، هناك خطأ منهجي فادح ويتمثل في النظر للفرع دون الأصل أو للأسلوب دون المقصد، فلقد كانت خلفية رفض عثمان للاستقالة وقبول الحسن للاستقالة واحدة، وهي المحافظة على وحدة الأمة، ذلك أن الذين خرجوا على عثمان لم يكونوا من أهل الحل والعقد ولا يساوون في العدد حتى واحد في المائة من الأمة، ومن ثم فإن الاستجابة لهم سيصنع سابقة تغري كثيرين بالانسلاك في طريق الثورة والتمرد على أي حاكم لا يعجبهم، مما يؤدي إلى دخول الأمة في نفق تفرق لا نهاية له!

وكما وقف الخوف على وحدة الأمة خلف رفض عثمان للاستقالة، فقد كانت الرغبة بعودة الوحدة للأمة هي السبب وراء موافقة الحسن بن علي بن أبي طالب على تسليم السلطة لمعاوية؛ إذ كانت معظم الأقاليم تحت سيطرته، ومن هنا فقد سمي عام ٤١ هجرية الذي اعترف فيه الحسن بخلافة معاوية عام الجماعة؛ لأن الأمة عادت للتوحد بعد بضع سنوات من التشطر والانقسام!



#هناك صنف من الناس محسوبون على آدم عليه السلام، تراهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها على ما هو ظني ولم ينتصب عليه أي برهان حتى الآن (أحمد الشرع نموذجا)، ويصمتون صمت القبور عن ما هو قطعي وعليه مليون برهان (بشار الأسد مثلا)!



الشرعية اليمنية مثل السمكة داخل البحر، فقد كانت تعيش داخل بحر اليمن فتكابد أمواج التدافع السنني وتجاهد أسماك القرش الهوثية، لكن التحالف العربي تدخل خوفا عليها من الغرق في دوامات الوطن وأخرجها خارج اليمن، فهل تموت في غربتها؟ أم تعود لتتنفس أريج الحياة تحت ظلال النضال؟!

تمت الرسالة بحمد اللّه
مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية والنشر الإلكتروني



صدر للدكتور من هذه السلسلة









